ثمن التوحيد في جغرافية ما تسمى بإيران

الكاتب : وائل عبد الرحيم

التاريخ : 17 يناير 2016 م

المشاهدات : 4100

على ما يبدو فإنَّ آمال الموحدين بالحرية والأمان في جغرافية ما تسمى بإيران تأبى إلا أن تتحطم تحت أقدام مشاريع وسياسات النظام الإيراني الجائر، فبعد مرور 36 سنة من الثورة الخمينية التي طالما تغنت بالعدالة والمساوات لم يزل أهل السنة في إيران يعانون أنواع الاضطهاد والتمييز، فاستهداف علماء أهل السنة واعتقال النشطاء وهدم المساجد وغيرها من الجرائم التي لا تعد ولا تحصى، كلها تشير إلى داء دفين وجرح قديم ورغبة بالانتقام من رسالة أخمدت نار أجدادهم ومن أناس (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[البروج: 8].

إن أهل السنة والجماعة الذين يشكلون أكثر من ربع سكان إيران ـ وذلك استناداً لما نشرته جريدة "اطلاعات" الإيرانية سنة 1978م، وكانت تلك آخر إحصائية رسمية حول عدد أهل السنة في إيران ـ يُمنعون من أبسط حقوقهم كإقامة صلاة الجماعة، فتُهدم مساجدهم وتغلَق مدارسهم الدينية بحجج مختلفة ولعل جامع "شيخ فيض" في مدينة مشهد الذي تم هدمه في سنة 1992م، والذي تحول إلى منتزه في ما بعد كان من أوائل خطوات هذا المشروع، وذلك رغم مقاومة الناس أياماً أمام جرافات البلدية المحصنة بقوات الشرطة، كما تم إغلاق مدرسة "العلوم الدينية" في المدينة نفسها.

وفي طهران تم تخريب مصلى "نبي رحمت" الواقع في حي بونك التي لجأ إليها أهل السنة لعدم وجود أي جامع لهم في العاصمة، فقد ذكر موقع مشرق نيوز الإيراني أنه في صباح يوم 29 يوليو/ تموز عام 2015م قامت بلدية طهران مدعومة من قوات الشرطة الإيرانية بهدم مصلى "نبي رحمت" بحجة التغيير في خريطة البناء دون إبلاغ البلدية، وأقدمت الشرطة على اعتقال العشرات من المستنكرين لهذا الفعل الشنيع.

كما تم إغلاق جامع "الشافعي" الجامع الوحيد لأهل السنة في الأحواز والذي شيد سنة 1921م واعتقال إمامه الشيخ عبد الحميد الدوسري والحكم عليه بالسجن سبع سنوات ونفيه إلى مدينة كنعان، وفي مدينة تربت جام تم إغلاق مدرسة "حفظ القرآن" واعتقال طلابها.

أما "مكتب قران" في كردستان فقد تعرض لمداهمة من قبل قوات المخابرات التي اعتقلت عدداً من الطلاب وصادرت الكثير من الكتب والممتلكات الموجودة فيه، وذلك حسب تصريح السيد "إبراهيم الأحراري" الناشط في مجال الدفاع عن حقوق أهل السنة في إيران.

ويستمر مسلسل التضيق على أهل السنة باعتقالات يومية تقوم بها المخابرات الإيرانية بحق المهتدين الأحوازيين وفق ما ينشره موقع المقاومة الوطنية الأحوازية "أحوازنا"، الذي يقوم بتوثيق هذه الانتهاكات بشكل مستمر .

إن علماء أهل السنة والجماعة لا يملكون حق السفر إلى خارج إيران وإن كان لتأدية مناسك الحج؛ فقد منع الشيخ "مولوي عبد الحميد" عضو هيئة كبار علماء المسلمين من تأدية مناسك الحج في عام 2012م، كما منع من السفر إلى مكة المكرمة للمشاركة في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي، وفي عام 2015م حال النظام الإيراني دون مشاركة الشيخ "عبد الحميد إسماعيل زهي" رئيس المدرسة الإسلامية في مدينة زاهدان في مؤتمر "الإسلام والإرهاب" المنعقد بتاريخ 22 فبراير/ شباط 2015م في المملكة العربية السعودية.

إن الجوع والحرمان والخصاصة قد أصبحت من سمات أهل السنة ومدنهم؛ ففي كل عام تحصل هذه المدن على المراتب الأولى من حيث البطالة والفقر، وتشير دارسة نشرتها مجلة "اقتصاد" الإيرانية في عام 2010م إلى أن محافظات "بلوشستان " "كرمانشاه" و"الأحواز" تعاني من ارتفاع شديد في معدل البطالة وتفشي الفقر وتردي الأوضاع المعيشية، في ظل مثل هذه الظروف وطمعاً في الحصول على ما يبقيه على قيد الحياة يخاطر الشاب السني بنفسه فيحمل بعض البضائع على أكتافه لعشرات الكيلومترات بغية بيعها في قرى الدول المجاورة، لكن لبنادق الاحتلال رأي آخر؛ فقد قتل النظام الإيراني العشرات ممن حاولوا توفير قوت أبنائهم وبقيت دموع الأيتام والأرامل لتكمل رواية الجور والطغيان.

وأما الفصل الأكثر ترويعاً في جرائم النظام الإيراني هو إعدام المئات من أبناء السنة والجماعة بتهم واهية كمحاربة الله ورسوله وترويج الوهابية، ومن ذلك الحكم بالإعدام بحق 34 من النشطاء الإسلاميين الكرد، ونُفِّذَ الحكم بحق أربعة منهم فجر يوم الجمعة 3 أبريل/ نيسان 2015م بتهمة محاربة الله ورسوله في سجن رجائي شهر.

مجلة البيان

المصادر: